

حضرة سيدنا مولانا

الشيخ شرف الدين الداغستاني

(قُدِّسَ اللهُ سِرُّهُ)

وارث المعراج، أبو الفقراء يقال له الكهل المطاع، خلاصة خاصة الأولياء،
وارث علوم الأنبياء، إمام الأقطاب الأبرار، أنيس الملائكة الأخيار، مربى المرشدين،
بحر عرفان العارفين، عروس الحضرة المحمدية، جامع فرقان المحامد والمكارم والشرف،
طور التجليات الذاتية، سدره منتهى العلوم الأحدية، منهل معارف الوراثة المحمدية،
مظهر إرشاد الحقيقة الأحمدية، حبور أحبار الإجتهد الأمجاد، وسرور أسرار فؤاد أولي
الإرشاد، وعقد فريد النبلاء، وطور أطوار ذوي الإنشاء والإنشاد، وبيت قصيد الأسماء
والصفات، من صيت فضله إلى جميع الأقطار طار حتى تطاولت إليه من كافة الأمصار
الأبصار وقرت به من العلماء العيون ومن الأولياء القلوب وأقرت له بالتفنن في أحسن
الفنون إلى مكارم أخلاق عالية وطيب أعراق غالية .

ولد قدس الله سرّه سنة إثنان وتسعين ومائتين وألف هـ في قرية (كيكونوا) من

أعمال داغستان يوم الأربعاء في الثالث من ذي القعدة . من عائلة عريقة تصل نسبها لآل

بيت النبي ﷺ والده عالم جليل إعتى بتربيته ودفح به إلى خاله الشيخ أبي محمد المدني قدس

رّه ليقف

الله س

على أحواله ونشأته .

تعلم الشيخ شرف الدين القرآن وحفظ الأحاديث الشريفة وتضلع باللغة العربية حتى

أصبح مع صغر سنه علامة عصره في العلوم الشرعية واللغوية وعلم الكلام، وبعد سقوط

بلاده

في يدي المغتصبين الروس وهجرته مع أهله وأهل بلاده إلى دار الخلافة العثمانية واستقراره

في بلدته الجديدة (الرشادية)، وبحكمة الله وبأمر الرسول ﷺ لشيخه سيدنا أبي أحمد الثغوري

قدس الله سرّه ، أدخل سيدنا الشيخ شرف الدين الخلوة وكان عمره لا يتجاوز الخامسة

عشرة، ليكون تحت التربية الأويسية الروحانية لسيدنا الشيخ أبي أحمد الثغوري قدس الله

سرّه ،

الذي لم يجتمع معه جسدياً وكان قد ذهب لزيارته برفقة ثلاثين مريداً، وكانت والدته أوصته

بعدم البقاء وانتظار الشيخ إذا لم يجده، وهكذا كان كما حصل مع سيدنا أويس القرني رضي

الله عنه الذي لم يجتمع مع رسول الله ﷺ . وهكذا إنقطع حضرة سيدنا الشيخ شرف الدين قدس الله سره عن الدنيا والأقارب والأحباب لمدة ستة أشهر في الخلوة، كانت تحضر له زوجته طعامه

بتوجيه من سيدنا الشيخ أبي محمد المدني قدس الله سره ما يوازي 50 درهماً من الخبز ومثلها من شوربَاء العدس في اليوم . وكان في الخلوة تحت تربية وأنظار الشيخ أبي أحمد الثغوري الذي أعطاه وظائفه من الأوراد والأذكار .

وكان في أعلى الحائط من غرفة الخلوة (كوة) يدخل منها الهواء القارس، فأخذ الشيخ شرف الدين قطعة من ملابسه وأراد أن يسدها فإذا بصوت شيخه وكأنه الرعد القاصف يقول له : لا تفعل هذا، فترك ذلك والتفت إلى وظائفه من ذكر وأوراد .

وما هي إلا لحظات وإذ بثعبان ينسل من تلك الفتحة ويتدلى حتى يصل إلى حضرة الشيخ وإذ به يلتف حول جسده الشريف والشيخ لا يلتفت إليه إلى أن أدخل رأسه داخل قميصه قرب قلبه . وكان يقول سيدنا الشيخ شرف الدين : عندما كنت أريد النوم أحمل رأس الثعبان وأضعه جانباً كي لا أؤذيه، وهكذا ولمدة ستة أشهر كان الشيخ يأكل ويشرب وينام ويغتسل ويصلي وهذا الثعبان ملتف حول جسده الشريف . وكان كلما يتقدم به الوقت في

الخلوة كان الثعبان يضمحل ويصغر، وفي نهاية مدة الخلوة أصبح حجم ذاك الثعبان بحجم

النملة

فما كان من حضرة الشيخ قدس الله سرّه إلا أن دهسه بإيهامه . وكان يقول الشيخ :

إن هذا الثعبان يمثل نفوس المريدين والأمة الذين عهد إليّ تربيتهم في يوم العهد والميثاق .

والحمد لله قد وفقني الله، لأقضي على نفوسهم . وبعد هذه الخلوة سلم سيف الإرشاد وأعطي

له أماناته المعنوية بحضور النبي ع ومائة وأربع وعشرين ألف نبي وسبعة آلاف وسبع

سادات النقشبنديين وبحضور سيدنا الشاه النقشبند وحضرة أستاذه سيدنا أبي أحمد الثغوري

قدس الله سرّه وعهد إليه بالسر الأعظم والنفوس القدسي الأقدس وفتح عليه من علوم سر

القرآن العظيم وأورثه النبي ع بموجب عهده وراثه حقائق علوم معارجه ع في مقامات

القرب للحق حتى إشتهر في ديوان النبي ع بإسم "وارث المعراج أبو الفقراء يقال له الكهل

المطاع

وأصبح منارة ومنبراً في العلوم الربانية والفيوضات اللدنية، وكشف أسرار العلوم ما فوق

مقام سيدنا جبريل عليه السلام في الملأ الأعلى، وأصبح الشيخ الوحيد الفريد مجدد الطريقة

النقشبندية العلية بالفتح الجديد من سر علوم حقيقة معارج الرسول ع ، وذاع صيته في البلاد

وكثر أتباعه حتى أن السلطان عبد الحميد ومن توالى من بعده من السلاطين كانوا

تلاميذاً له واقفين بإعتابه لينهلوا من أنوار بوارق إرشاده . وغالبية العلماء الأتراك بايعوه

وتتلمذوا على يديه ليفيظ عليهم من العلوم اللدنية والبوارق الصمدانية، فكان المعلم والمرشد والدليل والموصل إلى حضرة الرب تعالى بدلالة حضرة النبي المعظم الأعظم ع حيث كانت روحانية النبي ع ملازمة معه في كل حركة وسكون، وما كان ليرشد من نفسه بل كان دائماً مترجماً من روحانية حضرة النبي ع ، وترقى بالقربية في حضرته تعالى مثلين مثلين

إلى أن أصبح الشيخ الجليل والوحيد الفريد وأنواره تفيض على كل بلاد الترك والقوقاز وبلاد الشام والحجاز بل كل البلاد العربية والإسلامية، وأسند إليه مقام القيومية ليصبح خليفة الله في الما سوى، سلطاناً للأولياء في عصره وممثلاً لحضرة النبي ع في الأمة . وهو الذي أظهر وكشف علوم سر حقيقة المقامات الخمس في قلوب بني آدم .

(قلب، سر، سر السر، أخفى، خفاء) ومنزلة كل مقام ولمن يعود حفظه . وحث على

السعي في طلب الحق تعالى في مقامات القلب، والمجاهدة فيه حتى لا يدخله غير الله تعالى وذلك بالإكثار من ذكر الله تعالى بلفظة الجلالة "الله" والصلاة على رسول الله ع .

حيث أن كل العباد قد عاهدوا مع الله تعالى في يوم العهد والميثاق على ذكره تعالى

والصلاة على حبيبه محمد ع . وكل بموجب عهده يعطى له من سر الأوراد وينقش في قلبه

إسم الله تعالى، ويضيء فؤاده بأنوار الصلاة والسلام على رسول الله ع ، حتى يزرع الله عز

وجلّ في القلب نوراً إلهياً، من وصفه رسول الله ﷺ بقوله: « إنقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله ». وغصت زاويته بالطالبيين والسالكين وأصبحت محطة للرحال، ولإقتباس أنوار الهداية الربانية . وشهر سيف الإرشاد على نفوس الأمة والحكام الطغاة مجاهداً ضد الظالمين منتصراً للمظلومين . وحارب الحكام الذين حولوا البلاد من دار للخلافة الإسلامية إلى جمهورية علمانية، حتى أن مصطفى كمال أمر بسجنه ولكنه أخلى سبيله فوراً بعد أن صفعته الجن على وجهه في تلك الليلة صفة كادت تؤدي بحياته، وخصه مع خليفته مولانا الشيخ عبد الله الداغستاني وحدهما من بين كل العلماء بإبقاء العمامة على رأسيهما، بعد أن أمر بنزع العمام عن رؤوس العلماء والمسلمين لشدة ظلمه وإحتقاره للدين . والعمائم تيجان العرب كما ورد في حديث المصطفى ﷺ: « العمام تيجان العرب إذا وضعوها وضع الله عزهم » .

وكان قدس الله سرّه ومنذ نشأته وشبابه يجالس المساكين والفقراء ويأنس المظلومين وينتصر لهم ويجلس مع الشيوخ حتى يظنون أنه من عمرهم، ويماشي الأطفال والأولاد ويلعبهم حتى يعتقدوا أنه مثلهم، ويعطف على الكبير ويرحم الصغير ويسخو على الفقراء والمساكين ويطعم الطعام ويفشي السلام .

وكان يقرأ على الدوام (ويطعمون الطعام على حبه مسكيناً ويتيمماً وأسيراً) ويقول
هذه الآية مظهر من مظاهري بإطعام الطعام المعنوي من الحقائق القدسية لمن هم مأسورون
بيد الشيطان، لا أب لهم، وذلك لعدم نسبتهم لآباء الأرواح .

والمساكين وهم المحجوبون في ظلمات النفوس عن مقامات الأنوار القدسية المشعة
في القلوب . وعن الطعام المادي كان يقول قدس سرّه : بشرني رسول الله ع أنه ما من عبد
يأكل من طعامك ويشرب من شرابك إلى يوم القيامة إلا ويتبدل أمره من الشقاوة إلى السعادة
. ويشع نور الإيمان في قلبه وتدركه سكرات الموت لتكمل له عهوده وتخدم له .

ومن إرشاده عندما كان يشق الطريق بين (قرية الرشادية) و (يالاواه) بعرض
سته أمتار وطول ثلاثين كيلومتراً كلم . وكان يأخذ كل يوم للعمل مائة من الإخوان
والمريدين وفي اليوم التالي مائة غيرهم وهكذا إلى أن أتموا العمل، وكان يقول لهم : يا
أولادي،

إذا رفعتم المعاول إرفعوها بذكر الله، وإذا ضربتم بها إضربوا أيضاً بذكر الله تعالى . فقال
الإخوان : خدمنا بهذا الأسلوب ولم يتعب منا أحد أو يعرق أو يشعر بعطش أو جوع، وكان

الشيخ شرف الدين قدّس الله سرّه لا يرسل مولانا الشيخ عبد الله الفائز الداغستاني الذي يصغره بعشر سنوات للعمل بشق الطريق بل يتركه لخدمة الأخوان في الزاوية .

من ندارة أحواله كان قدّس الله سرّه شديد الحرص على إخفاء كراماته إلا أنها تظهر منه عرضاً من شدة الحال وكان يقول "كرامة الأولياء حيض الرجال" وكان كثيراً ما يخدم الأخوان روحانياً، وفي أحد الأيام الشديد البرودة وبينما كان في مجلس الإرشاد استغرق ولما فتح عينيه فإذا يده حتى كتفه وكأنها غطست بالماء . فسأله مولانا الشيخ عبد الله الداغستاني عما جرى فقال له : إستجبت بي إحدى المريجات فأغثتها، فقد وقع طفلها بالبحر وهي في طريقها من يالاواه إلى إسلامبول وكان يلعب بالباخرة، وغاص في بحر "مرمرة" فمددت يدي وأخرجت لها الطفل سليماً، وهذا أثر الماء على ثوبي ويدي، وكان يقول لمولانا

الشيخ عبد الله الداغستاني، يا ولدي الأولياء طلقوا الكرامات ثلاث طلاقات، وأنا طلقها ست طلاقات فطلقها أنت كذلك .

وله قدّس الله سرّه مؤلفات كثيرة بالعربية والتركية، وكان كثيراً ما يذكر أسماء بعض العلماء الأجلاء في البلاد الإسلامية، ويقول أعرفهم من ديوان النبي ع . وكان يرسل

لهم رسائل إرشاد . وكان لأحد مريديه شأن في الشام فأتى إلى حضرة الشيخ يطلب معاونته، فأسرع الشيخ قدس الله سره وأرسل بكتاب إلى الشيخ بدر الدين الحسني شيخ الشام في ذلك الوقت، وما إن وصل المريد إلى الشام حتى توجه إلى المسجد حيث الشيخ بدر الدين يدرس ولكثافة المردين لم يستطع أن يصل للشيخ ليسلمه الرسالة فطلب ممن أمامه أن يعطي الرسالة إلى من أمامه وهكذا حتى تصل لحضرة الشيخ . وما إن استلم الشيخ الرسالة

حتى وقف على قدميه ونادى من صاحب الرسالة ؟ فقال المريد : أنا يا سيدي . قال له تقدم يا ولدي وقبل الرسالة وأوقف الدرس وقال لمن حوله أنا مشغول بتنفيذ أمر إمام ديوان النبي ﷺ، وكرم ذلك المريد تكريمه لشيخه وأكمل له حاجته وأرسله محملاً بالهدايا .

وكان الشيخ شرف الدين الداغستاني دائم القربية في حضرة الله تعالى وفي حضرة النبي ﷺ مثلين مثلين، مجتهداً وكاشفاً للمغيبات وللما ورائيات من العلوم والمعارف، حتى أن حضرة النبي ﷺ قد أمره وقبل إنتقاله إلى الرفيق الأعلى بستة أشهر أن يستخرج من أسرار سورة الأنعام ومن الآية الكريمة (ومن آباءهم وذرياتهم وإخوانهم واجتبيناهم وهديناهم إلى صراط مستقيم)، أسماء خلفاء المهدي عليه السلام ونوابه، وكل أسماء الأولياء الذين سيتعاقبون إلى يوم القيامة . وغاص في بحور أسرار القرآن ليستخرج وينشر من

علومه ودرره وجواهره المرصعة بالأنوار القدسية، وفي تمام الستة أشهر من أمر النبي ﷺ

قضى حضرة الشيخ

بخفان القلب وكان ذلك في السابع والعشرين من جمادى الأولى يوم الأحد عام ألف

وثلاثمائة وخمسة وخمسين هـ .

ومما عهد له تربية سيدنا محمد المهدي تربية أويسية والوقوف على أحواله

وفتح أسرار القرآن والمعارف والحقائق الربانية له حتى يوصله بهمة النبي ﷺ إلى أعلى

المقامات وليزينه بعلوم من حضرة النبي ﷺ تفوق علوم الأولياء بسبعمئة درجة ليكون

المجتهد المطلق للأمة، الذي سوف تتبعه المذاهب وبهيمته ومدده يوصل الأمة إلى مقام الفناء

في رسول الله ﷺ .

من أقواله :

من تفكر بالموت ثلاث مرات في اليوم والليلة لا يعد من الغافلين ويروي عن سيدنا

الشيخ

أبي أحمد الثغوري قوله : من يأكل في اليوم والليلة مرة فهو صديق، ومن يأكل مرتين فهو

مخلص،

(حيث هو متشبه بأهل الجنة يأتيهم رزقهم بكرة وعشيا)، وأما من يأكل ثلاث مرات فهو حيوان، لأن كثرة الطعام تميم القلب وتضعف الجوارح عن العبادة واللسان عن ذكر الله عز وجلّ .

وقال :

ﷻ لا تسترسلوا وراء الخواطر ووسوسة الشيطان بل قاوموهم بالإكثار من قول (لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم) .

ﷻ ما امتلأ قلب مرید بالإيمان والجواهر الربانية إلا وتسلب عليه إبليس وجنوده بالكلية، ولكننا أوتينا قوة من الله تعالى أن نحول بين قلب المرید والشيطان .

ﷻ لنا اليد الطولى في حياة المرید لنسلكه ونكمله ونوصله لأماناته ولتحصيل حق الحياة والحياة الأبدية، ونذكره في سكرات الموت لنحققه في درجات الإيمان السبع، ويقول قدّس الله سرّه

أول مقام في الإيمان الحقيقي أن يجتمع المرید بروحانية حضرة النبي ﷺ بهمة شيخه وقوة إعتقاده

به وإخلاصه له .

إن الله قسم اليوم واللييلة إلى ثلاثة أقسام :

ثمان ساعات للنوم، وثمان ساعات للسعي في تحصيل الرزق، وثمان ساعات للعبادة .

ﷺ أعطينا من الله ورسوله ﷺ منظراً ننظر به على السالك ثلاث مرات في اليوم واللييلة،

لنرقي حاله ونكمل سلوكه، إذا كان من المواظبين على آداب الطريقة والأذكار والأوراد .

وأما إذا أساء استعمال الأوقات وأهمل أوراده فيكون نظرنا لتبديله من الشقاوة إلى الإيمان

وللإستغفار عنه في حضرة الله عز وجلّ .

ﷺ وقال : إن للنبي ﷺ إثني عشر ألف معارج، وله ﷺ بكل حرف من القرآن معراج،

قد أورثني ﷺ علومها وأورثتها بدوري لولدي عبد الله أفندي ليورثها إلى صاحب الزمان

محمد المهدي عليه السلام حيث هو باعث وناشر سر تلك الحقائق بين الخلق في أمة آخر

الزمان التي قال بحقها الرسول ﷺ : (أفضل الأمة، أخير الأمة، آخر الأمة) أصحاب المهدي

عليه السلام وسيدنا عيسى ﷺ .

ﷺ وقد ورد عن النبي ﷺ قوله لصحابته : أنتم أصحابي أما هم فأحبابي .

ﷺ ويقول عهدي مع الله تعالى ومع رسوله ﷺ أن من نسب لي لا يخرج من الدنيا إلا في مقام

ولاية كبرى، وأعرجه وأوصله إلى مقام الفردانيين ويرصع قبره بأنوار سر القرآن العظيم .

هُ لِلإِنسَانِ أَرْبَعٌ وَعِشْرُونَ أَلْفَ نَفْسٍ فِي الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ وَعَلَيْهِ أَنْ لَا يَدَعَ نَفْسًا مِنْهَا يَخْرُجُ بِدُونِ ذِكْرِ اللَّهِ، حَيْثُ كُلُّ نَفْسٍ يَخْرُجُ بِغَيْرِ ذِكْرِ اللَّهِ فَهُوَ مَيِّتٌ مَقْطُوعٌ، وَكُلُّ نَفْسٍ يَخْرُجُ بِذِكْرِ اللَّهِ فَهُوَ حَيٌّ مُوَصُولٌ .

وهكذا أمضى حياته قدس الله سرّه بالمجاهدات والإرشاد، خلوته جلوته، له وجه مع الخالق، وجه مع رسول الله ﷺ ، ووجه مع الخلق يفيض عليهم من أعلى العلوم اللدنية ومن حقائق المعراج وأسراره . وكانت له قدس الله سرّه أحوال خارقة للعادة، خصصها لخدمة الأمة

إلى أن إلتحق بالرفيق الأعلى، وكان له من المريدين والخلفاء ما لا يعد ولا يحصى، ولكن أهمهم وأرشدهم صاحب المقام الأول عنده ومن عليه المعول، من رباه فأحسن تربيته ووقف على أحواله وأكمل له خلواته ورياضاته وأوصله إلى مقام لم يصله أي ولي قبله، من أوصى له بوصيته بإمامية الطريقة النقشبندية العلية، وأورثه السر الأعظم، وعهد إليه بالنفس القدسي الأقدس وتربية صاحب الزمان سيدنا محمد المهدي عليه السلام ووزرائه، وأسرى إليه سر هذه النسبة الشريف للطريق ة النقشبندية العلية وجعله إماماً لكل الطرق الصوفية ولكل أتباعها من طوائف الإنس والجن، مولانا سلطان الأولياء الشيخ عبد الله الفائز الداغستاني قدس الله سرّه الصمداني .

ومن كراماته بعد إرتحاله :

يقول سلطان الأولياء مولانا الشيخ عبد الله الفائز الداغستاني قدس الله سره :

بعد أن فرغنا من غسل حضرة الشيخ شرف الدين الداغستاني، أخذنا نرق عليه ماء زمزم
فما كان من حضرة الشيخ إلا أن أنزل يده اليمنى وألصقها بجسده الشريف ليجعل ماء زمزم
تنصب فيها، فشربنا منها وشرب كل من حضر غسله من الإخوان والأحباب الذين أتوا ليلقوا
عليه النظرة الأخيرة . وبعد أن شرب الجميع أعاد يده من تلقاء نفسه ووضعها فوق يده
اليسرى، ثم كفناه وصلينا عليه . ودفن قدس الله سره بقرب خاله الشيخ أبي محمد المدني
قدس الله أسرارهم في غرفة الخلوة، رضي الله عنهم أجمعين ، آمين .

سيدنا الشيخ شرف الدين الداغستاني

حياته المعنوية قدّس الله سرّه

سيدنا الشيخ شرف الدين الداغستاني بن عبد الرشيد أعلى الله تعالى درجاتهم دائماً .
لقبه النبي ﷺ بالكهل المطاع وارث المعراج أبو الفقراء نسبه من جهة الأب أبو بكر
الصدّيق رضي الله تعالى عنه ومن جهة الأم عثمان رضي الله تعالى عنه وأما جده فكان
شيخ الإسلام للسلطان عمر بن عبد العزيز .

ولد في الثالث من ذي القعدة في ليلة الإثنين بين المغرب والعشاء سنة 1293 هـ
في قرية ككنه من أعمال داغستان وانتقل في السابع والعشرين من جمادى الأولى يوم الأحد
في سنة 1355 هـ في قرية الرشادية من أعمال بورصة في تركيا ودفن في غرفة الخلوة
على رأس جبل الرشادية قرب الشيخ محمد المدني إمام الأربعين طريقة قدّس الله سرّهما .

شمائله : جسمه معتدل، لونه لون البر، عيونه أزرق مائل إلى الأخضر ويحيطهما حمرة شديدة، لحيته غزيرة سوداء ويتخللها الشيب قليلاً، صوته عظيم كالرعد داوودي، وبقي في مرض القلب مدة شهر ونصف قبل إنتقاله من الدنيا .

بدايته : في حادثة عمره وفي ليلة الجمعة في الرابع عشر من شهر ذي الحجة وقع عليه نظر الثغوري قدس الله سرّه ويقول قدس الله سرّه حصل لي بذلك النظر اليقين بحيث لا إمكان للزيادة بكسبي وإجتهادي ورياضتي وإن اجتهدت إلى نهاية الدنيا . وما حصل لي في هذه

السنين الست، والأشهر الست الماضية في الخلوة من تربيته الأويسية على وفق إصطلاح الأئمة النقشبندية وكل ذلك كان بنظره وتربيته وتوجهه، وكان أيضاً في ذلك الزمن تحت تربية الثغوري قدس سرّه ونظره إثني عشر ألف مرید بين المشرق والمغرب سوى من الداغستان حيث

لم يكن فيها تحت تربية روحانيته ولو إنسان واحد، وهذا القدر منه لا ينقص إلى يوم القيامة بخلاف سيدنا عبد القادر الجيلاني قدس الله سرّه فإنه إنقطع نظره وتربيته ومنفعته بعد مضي أربعين سنة من إنتقاله من الدنيا إلا للخواص الغير النقشبنديين، وإن قيل ما الحكمة لهذا ؟ الجواب إن الثغوري قدس سرّه إنتقل حين كان في مقام الصديقية

والجبلاني قدس سره إنتقل حين كان في مقام المشاهدة، ومن البداية إلى النهاية والمرتبة الصديقية أعلى وأفضل من مرتبة المشاهدة، ومرتبة المشاهدة حصلت لكثير من الصحابة الكرام والأولياء الفخام، ومن بين الصحابة سيدنا حذيفة رضي الله عنه حيث كان يعلم المنافقين بسيماهم وأصواتهم لأجل كونه

في تلك المرتبة "المشاهدة" وكان يقوم مقام الشاهدين في الدعاوى، وبسبب عدم معرفة

الصديق هؤلاء المنافقين بسيماهم مع أن كمالته من كل الجهات بحيث لا نهاية

لشدة إتصاله لعبودية الحق تعالى فلم يبقى في قلبه مكان ما لما عداها، وإن قيل كيف

يوصف الأصحاب بصفة المشاهدة ولبعض الأولياء بالصديقية مع أنهم أي الصحابة أفضل،

قلت قد يوجد في المفضول ما لا يوجد في الفاضل فلو جمع جميع بصيرات الأولياء منذ آدم

عليه السلام وإلى الخاتم ومع قوة جميع الحقائق الكائنة فيهم ولو الأويسيين منهم لا يعدوا

مقدار

نقطة من الملكة التي وضعها الله تعالى في بصر الصحابة الذي حصل لهم بسبب رؤية

سعادة وجه رسول الله ع بالإذعان والقبول، فإذا انتقل ولي على المرتبة الصديقية لا يغلب

عليه فسق الفسقة بحيث يمنع نظره ومعاملته بين المستعدين والمريدين والسالكين والخواص،

وبسبب إنتقال شاه النقشبندي قدس سره على هذا المقام لا يكون له المانع لتربيته ونظره إلى

يوم القيامة بين الموحدين وإنه كان في الدنيا قدر خمسة عشر سنة على مقام الصديقية،

ومن خصائصه منع تصرف الفساق والظلمة من أهل بخارى حقيقة وأنه قد قال في حياته،
" أنتم لا تعدوا نفسي من العارفين إن وقع أمر بخارى إلى يدي الفساق والكفرة حقيقة إلى
يوم القيامة " وهذه من خصائصه الإثني عشر ألفاً .

فإذا إنتقل الولي الذي كان على مقام المشاهدة يغلب عليه فسق الفسقة بعد أربعين سنة
من موته، وفي تلك السنين يكون مغلوباً فمثلاً إذا فعل زوار الجيلاني قدس سره ما يخالف
الشريعة قبل تمام الأربعين سنة من موته كان فوراً يحصل لهم الجزاء الموافق على ما
فعلوه،

وأما بعد الأربعين سنة من إنتقاله ولكثرة الفسق والفجور بين الموحدين صار أمره مغلوباً
سواء من جهة نظره وتربيته بين العوام والمستعدين والمريدين والسالكين إلا في الخواص
الغير نقشبنديين فإنهم يأخذوا الحصة منه، فأكثر زواره وخدام مقامه في مخالفة الشريعة
الآن،

في أكثر الأوقات ولأجل كون أمره ونظره مغلوباً لا يظهر لهم شيء ما يدل على كمالاته
ويمنعهم من تلك المفسدة . ومن يدعي كونه تحت تربيته وإرشاده فقد دخل في البهتان العظيم
إلا من هو من بين الخواص .

وإن روحانية سيدنا أبو أحمد الثغوري قدّس سرّه قد إنتقل من موضعه إلى مقابر مدينة حمص، بعد بناء الكفار بنياناً على زيارته الكائنة في غزانوتش، ومنذ اليوم الرابع من شهر ذي الحجة الكائن في سنة 1292 هـ إبتدأ الثغوري للنظر إلى خمسة آلاف رجل في كل

الأماكن المتفرقة سوى داغستان ولم ينظر إلى من كان في الداغستان إلا إياي أي سيدنا الشيخ شرف الدين قدّس سرّه ورجلاً واحداً وهو محمد بن علي دده القلمي فوقع نظره على كل

واحد منهم ثمانين مرة ووقع نظره علي سبعمائة ألف مرة وكل منها أي النظرات على سبيل التربية إلا ثلاثة أنظار وقد وقع ختام هذه النظرات المذكورة في اليوم الرابع عشر من شهر ذي الحجة الماضي أي في سنة 1327 هـ .

ومنذ هذا اليوم قد تم ما يحصل لي ولهم منه قدّس سرّه ولا يكون بعد الآن لي ولهم ولا لغيرنا، وفي اليوم الرابع عشر من هذا الشهر المحرم قد أذن الرسول ﷺ الإذن المطلق لي ولتسعة رجال من أولئك الرجال الخمسة آلاف بلا واسطة شيء ما غير نظر وتربية الثغوري لي ولهم وحصل المقام الذي فيه الإجتماع مع الرسول ﷺ بلا حجاب ولو لحظة . ويتلو هذه الآية :

(وأما بنعمة ربك فحدث).

ويقول سيدنا الشيخ شرف الدين قدّس سرّه إن في عصرنا هذا أكابر كاملين على عدد جميع الأنبياء مائة وأربعة وعشرون ألفاً وأن أكثرهم من النقشبنديين والكثير منهم في بخارى ولو نظر واحد منهم بالبصر إلى الشجرة اليابسة تخضر وتصير كالشجرة المخضرة الصحيحة مع الأثمار والأوراق وليس لي من واحد منهم قدر نقطة من الإرشاد تكون قوة لي لوضع قدمي على الطريقة وإمساك ذمامها بيدي، وإن قيل ما العلة لذلك الجواب : حين كنت في سن الحادي والعشرين من العمر هتف لي هاتف بصوت الثغوري قدّس سرّه يوم عرفة قاصداً علي الإرشاد وبه قد زال مني الإحتياج إلى الكمل في الحياة فمذ اليوم الثالث من ولادتي هتف لي الهواتف بصوت الثغوري قدّس سرّه سبعمائة مرة، ويقوم الهاتف الواحد مقام الرياضة والخلوة الشاقة أربعين سنة ولأجله لم يقع لي الإحتياج إلى أولئك الكمل في الحياة . ويذكر قدّس الله سرّه حضرة مولانا سلطان الأولياء عن بعض مناقبه لسيدنا الشيخ شرف الدين قدّس سرّه فيقول : إن الله تعالى ميزه وخصه من بين الأولياء بتسعمائة وإحدى وعشرين خصوصية وأما إمام العالمين سيدنا شاه النقشبندي قدّس سرّه فقد خصه الله تعالى بلثني عشر ألف خصوصية . فمن جملة خصائص سيدنا الشيخ شرف الدين قدّس سرّه :

أولاً : إن الله تعالى خصه بكون جميع قبور الأنبياء والمرسلين بطريق الوراثة منكشفة له بلا حجاب ولو لحظة.

وثانيها : إن الله تعالى قد فتح له جميع علوم وأسرار الأنبياء والمرسلين كذا بطريقة الوراثة منهم سواء كانوا مأمورين بتبليغها إلى الأمم أم مختصة بهم .

وثالثها : إن الله تعالى قد فتح له جميع علوم الأولياء السابقين واللاحقين إلى يوم القيامة وحقائقهم وكراماتهم وكشوفاتهم وكمالاتهم وأسرارهم وجاء له الإذن المطلق من الله عز وجل ورسوله ﷺ لإظهارها في أي موضع وزمان ولأي رجل أراد أظهرها بعد المصلحة الدينية فيه.

ورابعها : إن الله تعالى ورسوله ﷺ قد أدنا له قدس سرّه بالجلوس على سجادة الإرشاد لإرشاد الخلق إلى طريق الحق حال كونه على قدم جميع الأنبياء والمرسلين وسواء كان إرشادهم من طريق التبرك أو التزكية أو التصفية أو التربية في جميع الطرق التي نبعت من الرسول ﷺ مع جعل الطريقة النقشبندية العلية أصلاً لجميعها.

وخامسها : إن الله تعالى خصه بعلم السنة جميع الخلق الذين خرجوا من صلب آدم عليه السلام وهي إثنان وسبعون ألف لسان في جميع الطبقات إلى يوم القيامة وأذن له للتكلم بها موافقاً على إصطلاح النقشبنديين إن إقتضى المقام المعبر عندهم وأما في سائر المواضع

فيكون التكلم

باللسان الكسبي على عادة الناس.

وسادسها : إن الله تعالى ورسوله ع خصه برؤية النساء وقت إصابة عينه ومصادفتها

عليهن

من جهة أسرار خلقهن وما خلقن لأجله وأسرار حقيقة ذريتهن وأسرار نفخ الروح فيهن
وكم ذرية فيهن ذكراً أو أنثى مع إحاطة البصيرة بالإستعدادات المكنوزة فيه ن من بداية
الخلق إلى النهاية ومع علم شؤون الله تعالى عليهن لا من جهة أوصاف بشريتهن كما هو
عادة رؤية النساء هكذا عند مصادفة العين منه على الرجال بلا فرق.

وسابعها : إن الله تعالى خصه بإعطاء قوة تكفي لإزالة النفاق العارضي من المنافقين الذين

يستحقون لجهم ثم انين ألف سنة وإنزال الألفاظ الربانية بدله ولو تحققت جزء واحد من
إحدى وخمسين جزءاً من الإرادة والمحبة لإزالته.

وثامنها : إن الله تعالى خصه بالإطلاع على جميع الحقائق والإستعدادات الكائنة في الأطفال

وقت مصادفة عينه عليهم والإطلاع على جميع ما يجري عليهم ومنه م دنياً ودينياً إلى نهاية

أعمارهم ومشاهدة ما هو المكنون في لطائفهم الخمسة من الأهلية وغيرها وسائر شؤونهم مع الإحاطة.

وتاسعها : إن الله تعالى قد خصه وميزه بكشف وفتح الحجب التي بينه وبين اللوح المحفوظ والإطلاع على أقدار المخلوقات وتبدلات اللوح المحفوظ في حقهم وكم من المرات يتبدل في حقهم أثناء الأربع وعشرين ساعة بلا إنقطاع ولو لحظة.

وعاشرها : إن الله تعالى خصه وميزه بإعطاءه قوة لستر من إرتكب جميع المنهيات التي وردت في القرآن الكريم وهي ثمانمائة دفعة واحدة وإنزال الألفاظ والحسنات عليه بدلها إن تعلق ذلك الجزء المذكور من الإرادة والمحبة .

أعلى الله تعالى درجاتهم دائماً ونفعنا ببركات أنفاسهم القدسية وتوجههم آمين .

ومن الله التوفيق